مغالطات الإلحاد

الشيخ أحمد سلمان



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد:

هذه مقالة جُمعت لإحدى محاضرات الشيخ أحمد سلمان -وفقه الله- حول مغالطات الإلحاد وقد تمّ جمعها وترتيبها من قِبل أحد المشاهدين لتكون بشكل كُتيب يمكن الاستفادة منها ولهذا كان لا بد من توضيح بعض الأمور قبل الخوض فيه وهو أن هذه محاضرة واحدة حاول فيها الشيخ أن يوضح ويعالج هذه النقطة في عدة جوانب ومن هذا قد يطرح القارئ أو تخطر في باله أسئلة تحتاج لتوضيح أكثر من حاجتها لجواب وهذا لا يعني أن الشيخ تجاهلها أو حاول أن لا يطرحها لكنها قد تكون تساؤلات بسيطة نسبيًّا أو أنه لم يلتفت إليها لأنها قد تكون ثانوية وجانبية وأن يتمم البحث بأكمل صورة تبعًا لوقت المحاضرة وكذلك قضية تناوله لحروب النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في هذا البحث كان بشيء من الإيجاز لكي يُجيب عن أصل الموضوع والمحاضرة وإلا فالشيخ لديه أكثر من بحث ومحاضرة حول موضوع الحروب وأسبابها وهذا مما يُحسب إليه لا عليه وعلى أي حال كان لا بد من التوضيح وإن كان الباحث المنصف لن يتعرض لهذه الأمور.

ممّا لا يشك فيه عاقل من العقلاء متابع للساحة الأدوات الإعلامية للإلحاد قد اغرقت الساحة الإيمانية الدينيّة بسيل هادر من الإشكالات الآن قضية الإيمان والإلحاد خرجت عن كونها قضية فكرية تتداول مثلًا في الكتب والمجلات العلمية وفي المراكز البحثية لا القضية الآن الأدوات المستعملة فيها تشمل الجميع وتصل للجميع ابدأ من برامج وسائل التواصل الاجتماعي مرورًا بالأفلام بالمسلسلات بالمسرح بل حتى برامج الأطفال فنحن أمام طوفان جارف اغرقنا في سيل من الإشكالات والشبهات والنتيجة الطبيعية لهذه العملية غرق كثير من الناس في هذا الطوفان ومن لم يغرق أصابه بلل من هذا الطوفان الجارف والسيل الهادر ففي هذا الزمن لم يبقَ أحد إلا وقد وصله شيء هذه الاشكالات. في هذا البحث لن نجيب على إشكال جزئي في قضية من قضايا الإلحاد بل سنحاول كشف بعض المغالطات التي تستعمل بالإلحاد والتأسيس لمنهج للرد على مثل هذه الاشكالات. هذه المغالطة التي سنتعرض لها اليوم هي مغالطة من مجموعة مغالطات، الآن المنظومة الإلحادية كلها تقوم على جانب المغالطة لذلك مهم جدًّا الشاب قبل أن يخوض في أي شيء سواء في جانب العقائد أو في غيرها من المهم أن يجيد التفكير المنطقي أي يدرس له متن من متون المنطق هذا شيء جدًّا مساعد في تفكيك كل شبهة ترد عليه لنبدأ بالمحور الأول وهو تفكيك هذه المغالطة التي أطلق عليها أنا أمّ المغالطات الإلحادية. أي فكرة من الأفكار إذا أردنا أن نناقشها عندنا ثلاث جهات الجهة الأولى هي جهة الثبوت والجهة الثانية هي جهة الإثبات والجهة الثالثة هي جهة الآثار واللوازم هذه الجهات الثلاث لأننا سنفصّل فيها ما هي جهة الثبوت؟ عندما نتناول فكرة أول مناقشة فيها تكون في أصل معقولية هذه الفكرة هل هي الفكرة بنفسها معقولة؟ أو ليست معقولة وهل لها قابلية التحقق في الخارج أم لا؟ لأنه إذا الفكرة من أصلها غير معقولة فمن سفه الحديث أن نناقش فيه وجودها في الخارج أو لا مثلًا قضية شريك الباري وجود إله غير الله عز وجل أصل هذه الفكرة في نفسها غير معقولة لماذا؟ لأن هناك موانع عقلية تمنع من أصل وجود شريك للباري فلو جاء أحد ادعى وجود إله غير الله عز وجل هل سنطالبه بدليله الخاص؟ لا لن

نطالبه لأن أصل الفكرة هي مستحيلة نزاعنا ليس مع الإله ألف أو الإله باء أو الإله جيم مع كل إله صدق عليه أنّه شريك للباري. بغض النظر عن أي مصداق أصل هذه الفكرة كما تقرر في الفلسفة وعلم الكلام، هذه الجهة يسمّوها البحث الثبوتي أي البحث في أصل معقولية القضية، عندنا جهة الثانية هي البحث الإثباتي، وبعد الفراغ من البحث الثبوتي والتسليم بمعقولية الفكرة وإمكان تحققها، نأتي نبحث الثاني هل هذه الفكرة تحققت في الخارج؟ أو لا، البحث الإثباتي يكون حول مرتكزات الفكرة وأدلتها مثلًا الآن عن الإلهية الآن في الفيزياء الكونية عندهم نظرية اسمها "نظرية الأكوان المتوازية" نظرية فيزيائية الفيزيائي يطرحها يقدم لها شرح وتنظير لها ويبين أن هذه النظرية من شأنها أن تحل الكثير من مشاكل الفيزياء الحديثة هذا بحث ثبوتي، نأتي الآن للبحث الإثباتي ما عندنا مانع عقلي أو فيزيائي من وجود أكوان متوازي لكن يبقى السؤال المهم هل توجد أكوان متوازية أو لا؟ هل توجد أكوان أخرى غير هذا الكون؟ أو هذا البحث الإثباتي، الفكرة الفيزيائي يشرحها ويفصل فيها هذا البحث الثبوتي، الآن يأتي السؤال الثاني هل يوجد دليل وجود أكوان متوازية أم لا؟ هذا البحث الإثباتي، نأتي نطالب أصحاب هذه النظرية بمرتكزاتها التي تثبت تحقق هذه النظرية في الخارج طبعا إذا لم يأتِ بدليل عليها تبقى القضية مجرد فرضية هذا يسمّوه البحث الإثباتي، وعندنا جهة ثالثة هي بعد الفراغ من البحث الثبوت والإثباتي، لا ينتهي البحث فقد تكون الفكرة معقولة وتامة من جميع جهاتها لكن هذه الفكرة تترتب عليها لوازم هذه اللوازم مسلمة البطلان وفي المنطق يقولون إذا بطل اللازم بطل الملزوم الذي يعبروا عنه في المنطق بالقياس الاستثنائي، الفكرة لا تكون تامة وصحيحة إلا إذا سلمت من اللوازم الباطلة، إذا بطل اللازم يبطل الملزوم ولذلك إذا عندنا أي فكرة لا بد أن ننتقل لمناقشة لوازمها ونرى هل هذه اللوازم مقبولة أو هي باطلة لذلك القرآن قضية شريك الباري ناقشها أيضا من هذه

الجهة ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢٢ ﴾ الأنبياء [٢٢]

هذا قياس استثنائي فلو افترضنا وجود إله غير الله لفسد الوجود وحيث إن الوجود لم يفسد فلا يوجد آلهة غير الله فإذا كل فكرة إذا أردنا مناقشتها لا بد أن نناقشها من هذه الجهات الثلاثة وإذا أردنا أن نقارن بين فكرتين لا بد أن تكون المقارنة في كل مرحلة من هذه المراحل، أي عندما أريد أن أقارن بين فكرتين ومسكت هذه الفكرة في الجانب الثبوتي أيضًا إذا سأتناول الفكرة الثانية أتناولها من الجانب ثبوتي ما انتقل للجانب الإثباتي هذه الفكرة انظر لها من جانب إثبات، لا يجوز تلك ارجع أو اذهب إلى جانب اللوازم لا بد من وحدة الجهة عند المقارنة بين الفكرتين. بعد هذه المقدمة نأتي الآن لجوهر المغالطة الآن دعاة الإلحاد الذين ملؤوا الإعلام، الإعلام الأجنبي تحديدًا هؤلاء عندما يناقشون الأديان لا يبحثون الأديان بحثًا ثبوتيًا ولا إثباتيًا، أي أنه لا يناقش الدين في أصل معقولية فكرة الأديان ولا في أدلة اديان لا يناقش هذه القضية؟ هل رأيتم مرة مثلًا "ريتشارد دوكنز" أتى بأدلة وجود الله ويناقشها ويفندها تفنيد فلسفي لا، هم لا يناقشون هذا الشيء؟ يقولون هذا الأمر هذه المناقشة لا فائدة منها "بحسب زعمهم طبعًا" يقول نحن مشكلتنا ليس مع أصل الاعتقاد بوجود إله إن هذا الاعتقاد لا يقدم ولا يؤخر في الواقع العملي. كيف؟ عادةً ما يستدلوا به القضية التي أول من ذكرها "بيلتراند راسل" يقول فكرة وجود الإله أو نفيه مثل قضية كانت في العصور الوسطى في أوروبا كان عندهم اختلاف كبير. هل القمر مصنوع من الجبن أو من شيء آخر؟ مشكلة خلاف كبير، القمر أبيض وفيه نقاط فراغات البعض ذهب أصر أن القمر مصنوع من الجبن، "بيلتراند" راسل الذي يقول وجود الإله نفس الشيء. أنا أؤمن أن الإله موجود أنت تنفيه ما الذي يغيره في واقعنا العملي ما يتغير شي. هؤلاء الذين الآن دعاة ورعاة بالإلحاد متمسكين بهذه

يقولون إذا أردنا أن نناقش الأديان ما نناقش الأديان في أصـــل ثبوتها ولا في أدلة إثباتها أين إذن النقاش؟ في الجهة الثالثة جهة اللوازم والآثار يقول هذه الجهة هي التي يترتب عليها أثر عملي ملموس في المقابل إذا نحن أردنا أن نناقش الالحاد يقول لك ناقشـــني في أصـــل الإلحاد أصـــل فكرة الإلحاد وهي فكرة إنكار وجود إلهي، وهنا تكمل هنا المغالطة الحقيقية عندما يريد مناقشتك في الـدين فكرة الأديـان مـا ينـاقش البحـث الثبوتي ولا البحـث الإثبـاتي أين يذهب؟ يذهب إلى أي جانب اللوازم وعندما أنت تريد مناقشـة إلحاده يقول لك نـاقشـــني في البحث الثبوتي لاحظتم الفرق؟ فلا يريدون جعل النقاش على وزان واحد لماذا؟ لأن البحث لوازم الأديان وآثارها مســاحة واســعة جدًّا جدًّا للمناورة أي أنه ممكن يُشـــكل عليك في كل مســـألة فقهية عندك في المقابل عنـدمـا يجعل النقـاش في الإلحـاد في الجـانـب ثبوت أو الجـانـب الإثبـاتي فهو يضيق عليك تضييقًا كبيرًا ولم يترك لكَ ي مساحة للبحث والمناورة وهذه من أخطر مغالطات الإلحاد لما يعطي النفس مساحة كبيرة للإشكال يضع أمامك جبلًا كاملًا من الإشـــكالات وفي المقابل لا يجعل لك مجالًا للإشـــكال إلا في زاوية محددة ومن هنا أي إنســان إذا أراد أن ينظر في هذا الجانب أول نقطة حدد هذه الشبهة أين تضرب في الدين هل تضرب في الدين في جانب الثبوت أو في جانب الإثبات أو في جانب اللوازم هذا التصـــنيف مهم في الذهن لا بد أن يحدث ثم في المقابل إذا أردت الرد والنقض والإبرام الرد لا بد أن يكون في نفس المستوى، هذا التفاوت بين جهة النظر يخلق مشكلة كبيرة جدًا. لا بد نلتفت مثل ما هو الملحد يختار الجهة التي فيها مســاحة أوســع للمناورة نحن كذلك نفس الشـيء غير مضـطرين أن نبقى في الإله موجود أو لا، ممكن في الجانب الإلحادي نوســـع دائرة البحث إلى عدة جوانب كثيرة، بحيث لا نبقى نحن في مرحلة الدفاع وننتظر الطرف الآخر هو من يُشكل، لا نحن نستطيع أن نمســـك زمام المبادرة ونحن من نشـــكل ونقدم طعونات ونقودات في هذه الناحية، نأتي الآن للمحور الثاني هنا قد تطرح ســؤال نحن الدين واضـــح أن مسـاحة الإشـكال بالنسـبة للملحد واسـعة ولذلك يختار هو جانب اللوازم نحن هل يمكننا مناقشـــة الملحد في لوازم الإلحاد؟ يعني هل هناك في الإلحاد لوازم

باطلة يمكنني من خلالها الدخول والولوج والنقاش؟ نعم ممكن وهذا هو المتعين مناقشة الملحد لا تبقى في الله موجود أو غير موجود. لا بالعكس استعمل نفس الطريقة أفضل أسلوب هو الضرب في هذه اللوازم التي لا يمكن أن يقبلها الملحد العاقل لا يمكن أن يقبل بهذه اللوازم إذن ما هي لوازم الإلحاد التي من الممكن أن نستعملها في مثل هذه الأمور نحن ممكن أن نأتي بأمثلة ونقسم إلى قسمين عندنا لوازم إلحادية على مستوى الفرد وعندنا لوازم على مستوى المجتمع، نبدأ بالقسم الأول وهي اللوازم على مستوى الفرد فأهم مشكلة تواجه الملحد اليوم على مستوى الفرد هي قضية نظرة الإلحاد للإنسان ما هو الإنسان النظرة الإلحادية المادية البحتة كيف تنظر للإنسان؟ نظرتها للإنسان على أنه كائن بيولوجي متطور فقط وهذا الإنسان، الإنسان عبارة عن مجموعة من التفاعلات الكيميائية والبيولوجية تطورت في آلاف السنين إلى أن وصلت إلى هذه المرحلة، فالإنسان لا يوجد بينه وبين بقية أي فارق جوهري سوى أنه أعلى رتبة في السلم التطوري فقط، هل هناك فرق بين الإنسان والحيوان فرق جوهري؟ لا يوجد هل هناك فارق بين الإنسان والنبات؟ لا يوجد فارق جوهري كلها كائنات بيولوجية الفارق فقط في ماذا؟ التطور كون بعض هذه الكائنات متطورة أكثر من الأخرى، إذن أين البطلان في هذا الجانب هذا يخلق مشكلتين عندهم المشكلة الأولى إن عدم وجود الفارق الجوهري يلزم منه تساوي الإنسان وغيره في الحقوق الآن عندنا أشياء اسمها حقوق إنسان إذا الإنسان في حقيقته متساوي مع الحيوان لماذا ميزنا الإنسان في حقوقه عليه؟ بل لماذا ميزناه عن بقية كل الكائنات الحية حتى النباتات حتى البكتيريا والفيروسات إذا هي كلها كائنات بيولوجية لا فارق جوهري بينها وهذا الإشكال طرح "فرانسيس فوكوياما" السياسي الامريكي المعروف قال أعطوني الفرق أنتم حقوق الإنسان حقوق الإنسان لماذا ترون للإنسان حق الحياة؟ ولا ترونه للحيوانات؟ فمثلا اشتهيت تأكل لحم تقوم تذبح هذا الخروف في وقت ما ممكن تأكل لحم إنسان، هل للإنسان حقا حياة؟ إذن ما الفرق؟ إذا ما في فرق بين الخروف وبين الإنسان بين البقرة أو الثور وبين الإنسان فكيف تعطيه حق الحياة وتسلبه عن غيره بل

كيف تعطي هذا الحق للبكتيريا بحيث في المختبر تقتلها تفعل فيها ما تشـــاء ولا تعطيه تعطي نفس هذا الشيء للإنسان عدم وجود الفارق الجوهري يجعل من هذه الحقوق المعطاة للإنسـان والمسلوبة عن غيره لا معنى لها ولا معنى لهذا التقسـيم، ثانيًا عندنا معضـلة أكثر الآن نفس البشـر الإنسـان هل هم على مســـتوى واحد في الســـلم التطوري؟ دعنا نتكلم علميًّا وليس أخلاقيًّا، علميًّا يقولون البشر يتفاوتون في السلم التطوري لذلك يعتبرون الجنس الآري أعلى تطورًا من غيره من الأجناس هذا العلم يعتبرون أصحاب البشرة السوداء أقل تطوّرًا من غيرهم وهكذا، حتى المرأة فليس الدين الذي يقول إن المرأة أقل من الرجل نفس نظريـة داروين من مخرجـاتهـا أن المرأة أقـل تطوّرًا من الرجل إذن بناءً على هذا إذا قلنا إن منشـأ الحقوق التي أعطيت للإنسـان كونه في أعلى سـلم التطوّر بقيّة البشـر الذين هم أدنى لهم هذه الحقوق أو لا، وهل يســتحقون صــفة إنســان أصــلًا أو لا وهذا يجعلنا في ســؤال مهم ما هي الإنسانية؟ إذا كانت الإنسانية هي الوصول إلى أعلى درجات السلم التطوّري فكثير من الذين نسـمّيهم بشـرًا اليوم ليسـوا ببشـر بناءً على هذا التعريف وإن قلتم إن الإنســـانية شـــيء آخر فما هي؟ بناءً على كل هذا لا معنى لتمييز الإنســان في النظرة المادية الإلحادية، ولذلك رفعهم لشــعار الإنســانية وجعل الإنسان محور الكون وأنسـة الحياة وأنسـة المجتمعات لا معنى لها لأنه أصـلًا لا يوجد تعريف حقيقي يبين لنا ما هو الإنســان ما هو تعريفه نحن لا نتحدث عن ألفاظ، لا التعريف الذي يعطينا فارقًا جوهريًّا بين الإنسان وبين غيره من الكائنات الحية لذلك هذه دائمًا احفظوه كل الخطابات الإنسـانية الموجودة الآن خارج الإطار الديني هي خدعة والدليل تعالوا آتوا لنا تعريف للإنسان أعطونا فارقًا جوهريًّا حقيقيًّا بين الإنســـان وبين غيره فترى هذا التعريف إما يدخل الحيوانات أو يخرج قسـم من البشـر ولذلك ليسـت الأديان هي الخطيرة على الإنسان لا بالعكس الدين أعطى صبغة للإنسان هذه الصبغة هي منشأ الحقوق في الدين والكرامة للإنسان دون غيره.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

الحجر [٢٩]

من هذا الجانب الإنسان له شيء يميزه عن باقي البشر لذلك القرآن لمّا تحدث عن الكرامة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء [٧٠]، جميع البشر،

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

المائدة [٣٢]

بغض النظر عن الدين، عن المذهب، عن الملة؛ النفس البشرية محترمة بلحاظ إضافتها لله عز وجل فالنظرة الإلحادية هي في واقع الأمر تخرج الإنسان من إنسانيته لذلك بعضهم قال نحن البشر لسنا إلا حثالة كيميائية

يعني بقايا كونية؛ لأنّ هذا الكون عبارة عن غبار كوني هو هذا الإنسان، هذا بحث طويل يمكن أن يدخل فيه الإنسان ويستمر في هذه اللوازم، نحن مشكلتنا نصدق رفعوا شعار الإنسانية صدقنا بالإنسان لا عن أي إنسان تتحدث؟ تعالوا اشرحوا لنا ما هي الإنسانية؟ هذا على مستوى الفرد، عندنا أيضا لوازم باطلة للإلحاد على مستوى المجتمع كيف؟ الآن قوام كل مجتمع هو نظامه الأخلاقي أساس كل مجتمع إذا سقطت الأخلاق سقط المجتمع.
وهذه المنظومة الأخلاقية هي الحاكمة على كل نظام اجتماعي بشقه السياسي والاقتصادي والقانوني وغيره كلها ترجع للجانب الأخلاقي هو الأساس من هنا نسأل من تشرّب بالإلحاد هل يمكن تقدم لنا تفسيرًا للمنظومة الأخلاقية البشرية المجمع عليها بين البشر الآن بعيدًا وبمعزل عن فكرة أديان والإيمان والإله. دعنا نشرح القضية نحن لا نتحدث هل أن الملحد لديه أخلاق أو لا؟ ليس هذا بحثنا، هل الملحد يمكن أن يكون متخلقًا أخلاقًا حسنة؟ بل نحن كلامنا حول إمكانية تفسير الأخلاق التي يسلم بها حتى الملحد ضمن النظرة الكونية الإلحادية المادية الآن الجميع يتفق على أن العدل من الأخلاق من القيم الأخلاقية الصدق من القيم الأخلاقية الوفاء من القيم الأخلاقية حب الخير للآخر من القيم الأخلاقية وهذه القيم التي أنا مثّلت بها الآن هي أساس المجتمع أساس المجتمعات هي العدالة والصدق والأمانة وحب الآخرين وليس شيئًا آخر هو هذا المجتمع، إذن هذا الإلحاد والمنظومة الفكرية الإلحادية هل ممكن أن تفسر لنا هذه القيم؟، ماذا نقصد بتفسير القيم؟ أولًا هل من الممكن أن تفسر لنا حسن هذه القيم إنها قيم حسنة قد يأتي واحد يقول لي العقل نحن نسلم العقل يحسن ويقبح ومثل ما أنا عندي عقل ذلك الملحد عنده عقل فيكون العقل هو الفاصل بيني وبينه، لا ليس صحيح لماذا؟ ولا أقصد أن من غير الصحيح أن العقل لا يكشف عن حسنها، بل أقصد ليس من صحيح أن الملحد يؤمن بالعقل لماذا؟ لأن في نظره أن العقل هو هذا الدماغ والدماغ ليس إلا مجرد آلة فيها تفاعلات عصبية وكيميائية وما عنده شيء اسمه عقل، عند الفكرة هي أمر مادي، يتولد بماذا؟ بهذه التفاعلات الدماغية أنت تؤمن بالعقل أنت خارج المنظومة الإلحادية المادية لأنه لمّا تتحدث عن العقل

تتحدث عن شيء ما وراء المادة هو الجهاز الإدراكي وجهاز التفكير وكل ما في الإنسان للعمليات البيولوجية إذن الآن الأمانة كيف تفسر بيولوجيًّا؟ الصدق كيف يفسر بيولوجيًّا؟ رغم أن الصدق قد يكون في بعض الأحيان ضدي الصدق قد يكون في غير مصلحتي لكن يبقى حسن، إذن حسن الصدق حتى في مثل هذه الحالات كيف ممكن أن يفسر؟ رغم أن الجميع يسلم أن الصدق قيمة أخلاقية النظرة الكونية الإلحادية المادية لا يمكن أن تفسر هذه القيم الأخلاقية ولذلك بعض الملحدين المعاصرين كتاب موجود يصرح يقول إذا نحن فعلًا نريد أن نكون ملحدين لا بد أن نقولها بصراحة إنّ هذه القيم الأخلاقية لا تعنينا وهذا الصحيح الملحد لا يمكن أن تفسر القيم الأخلاقية هذا من جهة من جهة أخرى إذا قلنا مثلًا إنها أخلاق تطورية مثل بعض التفسيرات المطروحة يعني اتفقنا على حسنها ما الذي يُلزمك بالعمل بها؟ قد يكون الشيء أنت تسلمه حُسنه لكن ما هو الذي يدفعك للعمل به وما الذي يلزمك على التمسك به؟ الملحد ما ممكن يعطيك ملزم لهذا وهذه القضية الثانية الأخطر أنه حتى مع القول بحسنها ما الذي يدفعني للالتزام بها؟ ما الذي يدفعني لأكون صادقًا في حين أن الصدق قد يرجع عليَّ سلبًا ما هو الشيء الذي يدفعني أن اكون أمينًا والحال أن خيانة الأمانة قد تكون هي فيها مصلحة لي ما الشيء الذي يدفعني للالتزام بها والحال أنها خسارة بعد الوعود ما الذي يدفعني لذلك؟ من هنا نجد أكثر من تصريح لكبار فلاسفة الغرب يشير إلى بطلان هذا اللازم وهناك عدة أمثلة، المثال الأول "جون لوك" هو المنظر الحقيقي للدولة المدنية المعاصرة بل هو قائد التسامح مصطلح التسامح الديني نظر له جون لوك في رسالة التسامح في هذه الرسالة جون لوك تسامح مع الجميع يقول نحن نتسامح مع الكاثوليكي مع المسلم مع اليهودي لكن فئة واحدة من الناس لا نتسامح معها من هي؟ الملحد ولماذا؟ يقول لان الملحد لا يلتزم أو يؤمن بالقيم التي تبنى عليها الدولة، ما هي القيم؟ التي ذكرناها الصدق والأمانة والعدل، أنا هذا الشخص سأضعه في منصب في الدولة وهذا المنصب يقتضي الأمانة هذا أصلًا ما يؤمن أن الأمانة قيمة أخلاقية فعلية ولا يوجد ما يلزمه بأن يكون أمينًا لا يمكنني أن

أتسامح معه، وعندنا تصريح آخر أخطر وهو تصريح "فولتير" يصنف على أنه ملحد. وصل للإلحاد لكن عنده كلام لطيف يقول الإله خرافة وأسطورة وأنا لا أؤمن بهذا الإله لكن أحب أن تكون زوجتي مؤمنة. وخادمي مؤمنًا ومحامي مؤمنًا بل كل المجتمع وجود الإله ضروري له يقول زوجتي إذا تؤمن بالإله لن تخونني لأنها ترى أن هذا الإيمان يلزمها بعدم خيانة خادمي إذا كان مؤمنًا لن يسرقني يرى أن هذا الإيمان ملزم بعدم السرقة وهكذا المجتمع ككل لا يمكن أن ينضبط إلا بوجود الرقابة، قد يقول شخص من الشباب الآن القوانين تضبط الناس هي رقابة، طيب على هذا لو سقط القانون صارت فوضى، نسرق بعض عادي نقتل بعض، لا لا الرقابة الدائمة المستمرة التي لا تخفى عنها شيء هذه الرقابة يعني لو هو يتحدث "فولتيه" عن الخيانة يعني بعيدًا عنه وبعيدًا عن أعين الجميع هذا الإيمان بهذا النوع من الرقابة الإله الذي بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير يقول هذه الرقابة مهمة لضبط المجتمع، فلذلك إذا نظرنا إلى النظرة الإلحادية في جانب المجتمع لا يمكن أن تقيم مجتمعا كفكرة طبعًا لأن مقومات وبنية المجتمع تقوم على هذه المنظومة الأخلاقية التي لا يمكن للإلحاد أن يقدم تفسيرًا لها، وما ذكرناه مجرد أمثلة وإلا لوازم الإلحاد لا ترجع فقط على الفرد والمجتمع، لوازم كثيرة الآن مثلًا من لوازم الإلحاد ما يعبر عنه المثلية الجنسية التي هي الشذوذ الجنسي هذا الشذوذ هم نظروا له من جانب الحرية الشخصية، لا أنت انظر له من جانب أصل وجود البشرية لو الناس تمادت في هذا بعد تخيل كل الناس صاروا مثليين، ماذا يحدث؟ تنقرض البشرية فضلًا عن الأمراض والأوبئة التي تنتشر والتاريخ يشهد بهذا إن مجتمعات فشت فيها المثلية فانقرضت وبادت لذلك الإنسان إذا يبحث في هذا الجانب جانب الإيمان والإلحاد لا يبقى دائما في جانب المدافع، لا الإلحاد والنظرة الكونية الإلحادية لها لوازم كثيرة باطلة فقط الواحد ينتبه لهذا الجانب ويخرج من رد الفعل إلى الفاعل، نأتي الآن إلى المحور الثالث والأخير وهو قد يقال إنه كما للإلحاد لوازم باطلة أيضًا للأديان لوازم باطلة فإذا كان لازم الشيء إذا بطل يبطل نفس الشيء نفس القضية إذا كان للإيمان لوازم باطلة فالإيمان

باطل نفس الشيء الملحد يأتي يقول إن للإيمان لوازم باطلة كثيرة من أكثر اللوازم التي يتحدثون عنها إن الإيمان منشأ للشرور منشأ للقتل وللحروب ولسفك دماء ولغيرها وهذا الأمر أمر باطل لازم باطل ليس باقل بطلان من غيره كيف نجيب على هذه القضية؟ أنا اليوم سأعطي جوابًا إجماليًّا ويوجد بحث آخر لي حول النبي -صلى الله عليه وآله- يكون فيه الجواب التفصيلي لمن أحب أن يرجع، نُجيب بجوابين إجماليين، جواب حلي وجواب نقضي، الجواب الحلي هذه أيضًا مغالطة هل اللوازم التي تذكر للإيمان هي لوازم ذاتية للإيمان أو لوازم غير ذاتية؟ قد البعض يذكر قضايا ارتبطت بالإيمان بالدين لكن في الحقيقة ليست لازم لنفس الإيمان إنما هي لوازم لأمور أخرى هي لازم لسوء فهم الإيمان واحد أساء فهم الدين فهذا الفهم هو سبب هذا اللازم الباطل لا نفسه الدين، واحد قرأ قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ التوبة [٧٣]،

فأخذ السلاح وقام يذبح في الناس وحدث في التاريخ هذه المشكلة ليست في الدين ليس في الإيمان هذا لازم باطل لفهمه للإيمان أو لا يكون لازم لسوء تطبيق فالفكرة صحيحة لكن تطبيقه خاطئ مثل قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل الفكرة صحيحة لكن تطبيقها في الخارج طبقها بصورة خاطئة عنده سوء تطبيق اللازم باطل لسوء تطبيق وهكذا. فلا بد من التمييز بين اللازم الذاتي واللازم العرضي، اللوازم الباطلة التي تذكر مثل هذه الحروب هي ليست لوازم ذاتية للإيمان، بل هي لوازم عرضية قد تكون هذه الحروب ليست حروب إيمانية كحكومة وظفت الإيمان للقيام بمعركة كما هو الحال في الفتوحات التي تسمى بإسلامية أو حتى في الحروب الصليبية هي الحروب ما كان دافع لها دافع ديني، الدافع لها كان دافع سياسي استعماري توسعي اقتصادي لكن وظف الدين والإيمان الناس لهذه المعارك، فلا بد نميز بين اللازم الذاتي واللازم غير الذاتي وأما الجواب النقضي هنا اللوازم التي ذكرناها للإلحاد هي لوازم ذاتية للإلحاد لوازم ترشحت من نفس النظرة الإلحادية للكون، الإلحاد هو الذي ولد لنا قبل أقل

من مئة سنة حديقة الحيوان البشرية كان عندنا في حديقة الحيوانات قسم خاص لعرض البشر يأخذوا الأفارقة أصحاب البشرة السوداء ويعرضون في حدائق الحيوانات حديقة حيوان معروفة وهذا كان إلى أقل من مئة سنة هل هذا سوء تطبيق أو سوء فهم، لا هذا مترشح من نفس الإلحاد لأنهم يعتقدون أن هذا الصنف من البشر أقل من الإنسان العادي، مذابح هتلر الذي ذبح العالم هي الفكرة مأخذها من نيتشه، "نيتشه" يرى أن البقاء للأقوى وأن الضعيف ليس له حق الحياة، هتلر هذه المذابح التي قام بها مبنية على فكرة الداروينية الاجتماعية ان الأصناف المتدنية من البشر ليس لها حق الحياة. لا بد أن تباد أصلًا، نيتشه يقول أصلًا من الخطأ مساعدة ومعالجة المعوقين والمشوهين وأصحاب الأمراض هؤلاء المفروض تتم إبادتهم لكي لا يتكاثروا ويبقى الجنس البشري جنسًا قويًا صافيًا وهكذا، ومن هنا من هذا الجواب تبرز أهمية قراءة التاريخ البشري سواء التاريخ القديم او التاريخ المعاصر مهم جدًّا للشباب الاطلاع على هذا الشيء أغلب الأمور التي تحصل ونسمعها نحن متخلفين الإسلام سبب التخلف الإسلام سبب الحروب الإسلام؛ سببها عدم معرفة التاريخ، التاريخ البشري مهم جدًّا الشباب الأعزاء ففيه كبير وأحداث كبيرة جدًّا مهم الشباب يطلعوا على هذه القضايا يعرف ماذا حدث في العالم وماذا يحدث اليوم حتى الإنسان إذا اطلع على هذه الأمور إشكالات كثيرة ستندفع بمجرد هذا الاطلاع البسيط. فتكوين عقل الشاب وتأسيسه تأسيسًا صحيحًا أمر مهم.

تمَّ بحمدِ الله تعالى.